أشهر الكتب المصنفة في شعب الإيمان عند علماء الشافعية

The Most Famous Books Classified In The Section And Branch Of Faith According To Shafi'i Scholars

الباحث
د.عادل محمد علي الشيخاني
D. Adil Muhemmed Ali Al-sheixani
جامعة السليمانية-كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية
univsul.edu.irq@ adil.ali

been a source of Shafi'i interest since the beginnings of classification and authorship, and Imam Ibn Hibban al-Shafi'i is considered the first to single out it in classification, and this is considered a precedent in authorship, which is counted by the Shafi'is.

4- Most of the well-known and circulating among the scholars in Shu'ab al-Iman by the Shafi'is, and this has been clearly shown in the folds of this research.

* * *

Conclusion:

Praise be to God at the beginning and at the End, and may God's prayers and peace be upon the best of people, our Prophet Muhammad and his family and his honorable companions....

In conclusion, I would like to record the most important findings that I have reached after completing this brief research on the efforts of Shafi'i scholars in classifying one of the issues of belief and faith, which is the statement of the people of faith, the most important of which are:

1- Shafi'i scholars (علماء الشافعية) and jurists, along with other scholars of the other schools of jurisprudence of the Sunnis, have blessed efforts in explaining the correct belief, and they have well-known works in this aspect.

2- The Shafi'i school, as it is known, is a solid school in jurisprudence, principles and hadith. It is also a Sunni school in explaining the correct belief, contrary to what has been firmly established in the minds of many that the Shafi'is are the followers of philosophers and theologians, although it does not deny the inclination of a group of the later Shafi'is to the approach of the theologians. Until the science of theology and theological innovations became known to them.

3- The question of the people of faith has

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فإن الله تعالى جعل العلماء الصادقين العاملين ورثة الأنبياء، وحملة الشريعة الغراء، قاموا بواجب النصح والتبليغ وبيان الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر معروف عند سائر الأئمة والعلماء في المذاهب الفقهية الأربعة المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، بلا استثناء.

ومما قاموا به ضمن واجب النصح والبيان، تصنيف المصنفات النافعة والكتب القيمة، في بيان أمور الدين أصولا وفروعاً، لا سيما أن بيان أصول الدين ومعالم العقيدة أولى من غيرها، ولذا بدؤا في التصنيف فيه منذ بواكير عصور التأليف والتصنيف.

ومن المسائل العقدية التي صنفوا فيها التصانيف، مسئلة شعب الإيمان، ونحن في بحثنا هذا نلقي الضوء على جهود علماء الشافعية في التأليف والتصنيف في هذا الجانب المهم من جوانب أصول الدين. راجياً المولى عزوجل الرضى والقبول..

- **سبب أختيار البحث:**

ومن الأسباب التي دعتني إلى اختيار البحث:

١- بيان جهود الشافعية في تقرير عقيدة أهل السنة وتصنيفهم المصنفات المشهورة في بيانها.

٢- السبق العلمي لعلماء الشافعية في التصنيف في مسئلة شعب الإيمان، وخاصة الموسوعة العقدية الشهيرة للإمام البيهقي (الجامع في شعب الإيمان).

٣- التعريف بمجموعة من أشهر مصنفات الشافعية في شعب الإيمان.

خطة البحث: وقد وضعت خطة البحث على الوجه الآتي:

المبحث الأول: جهود الشافعية في بيان أصول الدين، وبيان مسئلة شعب الإيمان وتقريرها في عقيدة أهل السنة والجماعة، وطريقتهم في تحديدها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تمهيد حول جهود الشافعية في التصنيف في العقيدة وأصول الدين.

المطلب الثاني: أدلة تقسيم الإيمان إلى شعب من الكتاب والسنة.

المطلب الثالث: تفاوت شعب الإيمان وتأثيرها في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله.

المطلب الرابع: اجتهاد أهل العلم من الشافعية في تحديد شعب الإيمان وطريقتهم في ذلك.

المبحث الثاني: أشهر مصنفات الشافعية في شعب الإيمان وطريقة مصنفيها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: (وصف الإيمان وشعبه) للإمام الحافظ محمد بن حبان البستي صاحب الصحيح.

المطلب الثاني:(المنهاج في شعب الإيمان) للإمام أبي عبد الله الحَليمي.

المطلب الثالث: (الجامع لشعب الإيمان) للإمام

أبي بكر البيهقي.

المطلب الرابع: (شعب الإيمان) لأبي محمد القصري.

المطلب الخامس: كتاب شعب الإيمان للحافظ ابن كثير.

- **المطلب الأول: تمهيد حول جهود الشافعية في التصنيف في العقيدة وأصول الدين.**

يعتقد البعض أن أكثر المصنفين في عقيدة أهل السنة والجماعة هم من علماء المذهب الحنبلي، حتى يكاد البعض يجزم بأن جميع الكتب المصنفة هي من تأليفهم، إلا أن الباحث يجد خلاف ذلك، فمع أن علماء الحنابلة لهم جهود مشكورة في نصرة عقيدة أهل السنة والجماعة بالدفاع عنها والتصنيف في ذلك إلا أن علماء المذاهب الأخرى لم يكونوا أقل جهوداً في ذلك بل هناك من علماء المذاهب الأخرى من قام بجهود عظيمة وله أياد بيضاء في نصرة عقيدة أهل السنة والجماعة.

وفي بحثنا هذا بيان لهذه الإشكالية، وإظهار لجهود علماء المذهب الشافعي في التأليف في بيان عقيدة أهل السنة عموماً وفي موضوع شعب الإيمان على وجه الخصوص، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

ومن أوائل من انتصر لعقيدة أهل السنة إمام المذهب ،الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ الله وتلامذته الذين عاصروه وتلقوا منه العلم، والمتأمل في كلام الإمام الشافعي في كتبه وما رواه تلاميذه في هذا الباب يلاحظ مايلي:

١- تعظيم الإمام الشافعي للكتاب والسنة، وأنهما منهج التلقي والاستدلال عنده، ومن أحسن كلامه المنسوب إليه في هذا الباب ما جاء عن الربيع بن سليمان قال: سألت الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن صفات من صفات الله تعالى فقال: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ.

٢-جعل الكتاب والسنة الأصل في هذا الباب ثم قرر أن الأصل لا يقال له: لم؟ ولا كيف؟

٣-قرر وجوب الأخذ بالسنة إذا صحت، ولو كانت آحادًا، سواء كانت مبينة للقرآن، أو موافقة له، أو زائدة عليه.

٤-ذمه الشديد للبدع والمحدثات عموما وفي أبواب الاعتقاد خصوصاً.

٥-ذمه الشديد للكلام وأهله لعلمه بما أحدثه الكلام من الفتن المضلة في هذا الباب.

٦-ذمه للخوض مع أهل الأهواء في خصومات وجدل.

٧-تعظيمه للصحابة والقرابة وشدة محبته لهم والسير على طريقهم.

وفيما يأتي ذكر لأئمة من الشافعية والذين لهم جهود قيمة في تقرير العقيدة والتصنيف فيها، إما عن طريق وضع مصنفات مستقلة في العقيدة، أو تعرضهم لذكر مسائل العقيدة في ثنايا مصنفاتهم

الأخرى أو بالنقل عنهم عن طريق أئمة آخرين قبل زمن التصنيف في مسائل العقيدة، علاوة على جهودهم في الفقه والحديث وبيان الأحكام الشرعية العملية، وهؤلاء وجدوا في قرون سالفة قبل الذين اشتهروا بتأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة وتحريرها كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره رحم الله الجميع ومن هؤلاء:

١- أبو بكر الحميدي عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)،وله كتاب (السنة).

٢- أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى الكناني (٢٤٠هـ) له كتاب (الحيدة والاعتدال في الرد على من قال بخلق القرآن)،وكتاب (الرد على الجهمية).

٣- إسماعيل بن يحيى المزني (٢٦٤هـ) وله رسالة (شرح السنة) وقرر فيها معتقد أهل السنة والجماعة.

٤- أحمد بن سيار المروزي (٢٦٨هـ)، وله كتاب في (الرد على الجهمية).

٥- الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)، وله كتاب (النقض على بشر المريسي) وكتاب (الرد على الجهمية).

٦- الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (٢٩٤هـ)؛ له كتاب (السنة) وكتاب (الإيمان)، (تعظيم قدر الصلاة).

٧- ابن الحداد القيرواني، هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الحداد (٣٠٢هـ)، له كتاب(الاستواء)، وكتاب (الرد على الملحدين).

٨- أحمد بن عمر بن سريج (٣٠٦هـ) وله كتاب (الصفات).

٩- الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ) وله كتاب (صريح السنة)وكتاب(التبصير في أصول الدين).

١٠- الإمام ابو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) ألف في معتقد أهل السنة والجماعة كتبا عدة، ومن أهمها (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب)، وكتاب (القدر)، وكتاب (التوكل).

١١- أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري (٣١٧هـ)، وله كتاب (شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم).

١٢- أبو إسحاق إبراهيم بن احمد المروزي (٣٤٠هـ)،وله كتاب (السنة).

١٣- أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي النيسابوري (٣٤٢هـ) ألف عدة كتب في معتقد أهل السنة والجماعة ومنها: (الأسماءوالصفات)، و(الإيمان)، و(الرؤية)، و(القدر)، و(فضائل الخلفاء الأربعة).

١٤- أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البوشنجي (٣٤٧هـ) له كتاب (التوحيد والرد على من خالف السنة).

١٥- أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب المحاربي (٣٥٩هـ)،له كتاب (الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة).

١٦- أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (٣٧١هـ)، الف كتاب (اعتقاد أهل السنة)، و(رسالة إلى أهل جيلان في العقيدة).

١٧- أبو عبد الله محمد بن خفيف (٣٧١هـ)، له

رسالة (اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات).

١٨- أبو الحسين الملطي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي (٣٧٧هـ)، له كتاب (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع).

١٩- الإمام المحدث أبوالحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) له كتاب (النزول)و (الصفات).

٢٠- الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الآلكائي (٤١٨هـ)،صاحب الكتاب الشهير في المعتقد (السنة) الشهير باسم (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم).

٢١- أمير المؤمنين أحمد القادر بالله العباسي (٤٢٢هـ)، ألف كتاب (السنة) الشهير باسم (المعتقد القادري)، وقد عده ابن الصلاح (من فقهاء الشافعية)، و(المعتقد القادري) كان اعتمد من قبل علماء المذاهب في العراق، وفي مقدمتهم علماء (الشافعية والحنابلة) على حد سواء، بما يدلل على أن معتقد أهل السنة والجماعة كان معتقد غالب علماء الشافعية لغاية منتصف القرن الخامس.

٢٢- أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري (٤٤٩هـ) له كتاب (عقيدة السلف وأصحاب الحديث)،وكتاب (الإنتصار).

٢٣- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن ثابت (٤٦٣هـ)،له كتاب (الصفات).

٢٤- ابن الحداد عبد الله بن أبي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني (٥١٧هـ)،له (رسالة في السنة).

٢٥-أبو الحسن الكرجي محمد بن أبي طالب عبد الملك (٥٣٢هـ)، وله (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول)، وله قصيدة بعنوان (عروس القصائد في شموس العقائد).

٢٦- أبو القاسم الأصبهاني إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي (٥٣٥هـ)،له في معتقد أهل السنة والجماعة كتبا عدة منها: (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة اهل السنة)،و(السنة)، و(دلائل النبوة)، و(شرح مذهب أهل السلف).

٢٧- أبو الحسين العمراني يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (٥٥٨هـ)، له عدة كتب في نصرة المعتقد السلفي،ومنها: كتاب (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار)،و(رسالة في المعتقد على مذهب أهل الحديث).

٢٨- الحافظ الكبير والناقد البصير مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي رَحِمَهُ الله، (٧٤٨هـ) صاحب كتاب(العلو للعلي الغفار، وكتاب العرش) وغيرهما.

٢٩-الحافظ اسماعيل بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ) له كتاب شعب الإيمان الذي سنتحدث عنه.

- **المطلب الثاني: أدلة تقسيم الإيمان إلى شعب من الكتاب والسنة.**

إن من القواعد المقررة والأصول المعتبرة، في عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان مركب من شعب وأجزاء. وهذه الشعب والأجزاء التي يتكون منها الإيمان تتفاوت وتتفاضل. وأهل الإيمان يتفاضلون أيضاً بما قام لديهم من إيمان ويقين، وبما يقومون به من البر والتقوى وموافقة الأولى، وترك

ما نهى عنه الله تعالى من المنهيات المحرمات منها والمكروهات وما يتردد بينهما من المتشابهات؛ استبراءً للدين والعرض ونيلاً للدرجات العلى.

والتفاضل عند أهل السنة والجماعة يشمل الإيمان والأعمال أيضاً، فيتفاضل الإيمان الذي قام بالقلب ويتفاضل ما يقام به بالجوارح والإيمان يتفاضل بحسب ما يقوم به صاحبه من واجباته. وهذه الواجبات يتنوع بتنوع الناس فيه ؛ ثم إن قدرهم في أداء الواجب متفاوتة بين مقل فيه ومكثر.

ومعرفة أهل الإيمان بهذه الواجبات تختلف بالإجمال والتفصيل في المعرفة بها. وقوة تلك المعرفة وضعفه ودوام الحضور والغفلة، فليست المعرفة المفصلة المستحضرة الثابتة التي يثبت الله صاحبها بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. كالمجملة التي غفل عنها؛ وكذلك بحسب ما تقوم بالقلب من أحوال وأعمال ومقامات من محبة الله ورسوله وخشية الله، والتوكل عليه والصبر على حكمه، والشكر له والإنابة إليه، وإخلاص العمل ،له لما يتفاضل الناس فيها تفاضلاً لا يعرف قدره إلا الله عز وجل، ومن أنكر تفاضل أهل الإيمان في الإيمان والأعمال فهو إما جاهل لم يتصوره وإما معاند[1].

والأدلة من الكتاب والسنة على ذلك كثيرة :

أ- فمن أدلة الكتاب ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه[2] بقوله : (باب أمور الإيمان وقول الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٧٧].

وهذه الآية من أجمع الآيات في ذكر شعب الإيمان فقد ذكر الله تعالى فيها من شعب الإيمان :

١- الإيمان بالله.

٢- الإيمان باليوم الآخر.

٣- الإيمان بالملائكة.

٤- الإيمان بالكتب.

٥ - الإيمان بالنبيين.

٦- صرف المال في الصدقات بطيب النفس وحباً في حصول الأجر والثواب على الأصناف الستة المذكورة في الآية .

٧- إقامة الصلاة .

٨- إيتاء الزكاة .

٩- الوفاء بالعهد .

١٠- الصبر في البأساء والضراء وحين البأس.

وقد شهد الله تعالى لمن أتى بهذه الشعب بالصدق والتقوى فقال جل جلاله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٧٧] .

ب- قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ

(١) انظر مجموع الفتاوى / الإيمان ٧ / ٤٠٨-٤٠٩

(٢) صحيح البخاري /٥ ط/دار السلام .

مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المُؤْمِنُون: ١ - ١١] وفي هذه الآية ذكر الله تعالى مجموعة من شعب الإيمان القولية والفعلية وهي :

١- الخشوع في الصلاة.

٢- الإعراض عن اللغو .

٣- إيتاء الزكاة .

٤- حفظ الفروج .

٥- رعاية الأمانة وحفظها .

٦- الوفاء بالعهود .

٧- المحافظة على الصلوات.

ج- قوله تعالى : ﴿* إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المَعَارِج : ١٩ - ٣٤] والشعب المذكورة في هذه الآية هي :

١- المواظبة على أداء الصلاة.

٢- إخراج الصدقة.

٣- الإيمان بيوم القيامة.

٤- الخوف من عذاب الله .

٥- حفظ الفروج عما حرمه الله.

٦- حفظ الأمانة .

٧- الصدق في الشهادة .

٨- المحافظة على إقامة الصلاة.

د- قوله تعالى ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١٢﴾ [التَّوْبَة : ١١٢] ذكر الله تعالى في هذه الآية ثمان صفات من صفات المؤمنين وكلها من شعب الإيمان. وقد اقتصرنا على ذكر هذه الأمثلة الأربعة لاحتواء هذه الآيات على أكبر عدد من شعب الإيمان وإلا فإن نصوص الكتاب في ذلك كثيرة جداً. وأما أدلة السنة فأشهرها قول النبي ﷺ (الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأما أدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[1].

وأحاديث شعب الإيمان كثيرة جداً يصعب حصرها والإحاطة بها؛ فإن جميع ما جاء عن النبي ﷺ وثبت

(١) أخرجه البخاري /٩ كتاب الإيمان باب أمور الإيمان ص٥ ومسلم /١٥٣ كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفصلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ص٣٩ كلامها عن أبي هريرة. واللفظ لمسلم.

عنه من الأوامر واجبها ومستحبها، ومن النواهي محرمها ومكروهها، تعد من شعب الإيمان. وقد صنفت في ذلك مصنفات عظيمة أودعوا فيها أصحابها معظم هذه الأحاديث وسيأتي ذكر المصنفات في شعب الإيمان، وأكثر المصنفات ذكراً لأدلة السنة في شعب الإيمان كتاب (شعب الإيمان) للحافظ البيهقي رحمه الله نظراً لكون الحافظ من أعلام أهل الحديث والعارفين به رواية ودراية.

- **المطلب الثالث: تفاوت شعب الإيمان وتأثيرها في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله.**

وهذه الشعب التي حدد النبي ﷺ أعلاها وأدناها تدخل جميعها ضمن أركان الإيمان القولية والعملية والأعمال بنوعيه الظاهرة والباطنة فقد ذكر النبي ﷺ الشهادتين وهما من الأمور القولية وإماطة الأذى وهي من الأمور العملية الظاهرة.

وذكر الحياء وهومن السجايا الباطنة وتدخل ضمن الأعمال الباطنة فشعب الإيمان إذاً منها ما هي قولية ومنها ما هي عملية والاعتقاد داخل ضمن القول والعمل إذ أن الشهادتين مثلاً مع أنها من الأمور القولية إلا أنها مرتبطة بالقلب فهي قول القلب واللسان وسائر الأعمال القلبية اعتقادات باطنة إضافة إلى الارتباط الوثيق بين جميع الأعمال الظاهرة وبين القلب. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن)[1]، وهذه الشعب تتفاوت مراتبها بحسب دخولها في مراتب الإيمان الثلاثة. فمنها ما هي من أصل الإيمان يزول بزوالها الإيمان بالكلية ومنها ما هي من الكمال الواجب بزوالها يزول الكمال الواجب ويفوت صاحبه الثواب ويستحق به العقاب مع بقاء أصل الإيمان وعدم زواله، ومنها ما هي من شعب الإيمان المستحب تزول بزوالها مرتبة الكمال المستحب ويفوت صاحبه علو الدرجات وأسمى المقامات ولا يستحق به العقاب ولا يفوته الثواب لأن هذه الشعب ليست مما افترض الله على العباد، بل جعلها مجالاً للتسابق في الخيرات ونيل أعالي الدرجات وأرفع المنازل في الجنات.

ولذا قال الإمام ابن قيم الجوزية بعد كلامه السابق: (فمنها ما يزول الإيمان بزواله، كشعبة الشهادتين، ومنها مالا يزول بزواله، كترك إماطة الأذى عن الطريق وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة، منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب، ومنها : ما يلحق بشعبة إماطة الأذى عن الطريق ويكون إليها أقرب)[2]

إذاً فإن شعب الإيمان متفاوتة متباينة ما بين أعلى وأدنى وعلى حسب دخول هذه الشعب في مراتب الإيمان الثلاثة، وأما ما يخص تفاضل أهل الإيمان في الإيمان على حسب قيامهم بشعبه.

(فاعلم أن الإيمان درجات ومنازل، يتفاضل بها المؤمنون عند الله، ومتى تأمل متأمل وصف الله للمؤمنين وتفضيله بعضهم على بعض ،وكيف

(١) فتح الباري ٧٢/١ دار الكتب العلمية.

(٢) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم الجوزية/٤١-٤٢ ضبط نصوصه وخرج أحاديثه:جمال عبد الرافع ط١٤٢١/٢ الأسكندرية-مصر

حزبهم إليه بالسباق علم أن الله قد سبق بين المؤمنين في الإيمان كما سبق بين الخيل والرهان، ثم قبلهم على درجاتهم إلى السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصهم فيها من حقه، لا يتقدم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، وبإتمام الإيمان دخل الناس الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون في الدرجات في الجنان عند الله والنقصان منه دخل المقصرون النار فنعوذ بالله من النار. وبذلك السبق في الإيمان فضل الله أوائل هذه الأمة على أواخرها، ولو لم يكن للسابقين بالإيمان فضل على المسبوقين ؛ للحق آخر هذه الأمة أولها في الفضل ولتقدمهم ؛ إذا لم يكن لمن سبق إلى الله فضل على من أبطأ عنه. ولكن بدرجات الإيمان، قدم السابقون وبالإبطاء عن الإيمان أخر المقصرون وقال عز وجل : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقِعَة : ١٠ - ١١].

وقد علم أهل العلم والعقل أن السابق أفضل من المسبوق والتابع دون المتبوع وأن الله عز وجل لم يفضل الناس بعضهم على بعض بوثاقة الأجسام ولا بصباحة الوجه ولا بحسن الزي، وكثرة الأموال ولو كانوا بذلك متفاضلين لما كانوا به عنده ممدوحين لأن ذلك ليس هو بهم ولا من فعلهم، فعلمنا أن العلو في الدرجات والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل الإيمان وقوة اليقين والمسابقة إليه بالأعمال الزاكية والنيات الصادقة من القلوب الطاهرة)[1].

وعلى هذا فإن أهل الإيمان يتفاضلون في إيمانهم، وهذا التفاضل يكون على أساس قيامهم بشعب الإيمان بعد أصله؛ فالناس فيها بين ظالم لنفسه، ومقتصد ،وسابق بالخيرات بإذن الله.

وهذا التفاوت والتفاضل في إيمان المؤمنين يكون بحسب ما قام في القلب من اليقين والإخلاص والحب والخضوع لله تعالى ،والخوف والخشية منه جل وعلا وما يتبع ذلك من أعمال القلوب إضافة إلى قيام الجوارح بما يصدق إيمان القلب ،من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وكل أمر يمتثله أو نهي يجتنبه المرء فهو من شعب الإيمان.

وحتى الأعمال نفسها تتفاضل من شخص لآخر لما قام في نفسه من صدق وإخلاص ونية صادقة وعلى أساس تفاضل الإيمان يكون علو الدرجات عند رب الأرض والسماوات فمهما كان المرء أفضل إيماناً كان أرفع منزلة عند الله وأشرف مكانة في جنان الخلد .

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في التفاضل في الإيمان والأعمال خلافاً للمرجئة الذين لا يرون تفاضل الناس في الإيمان بل يرون أن إيمان أفجر الناس كإيمان أتقى الناس نعوذ بالله من ذلك. قال الحافظ الحكمي رحمه الله :

وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ
هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ

والآيات والأحاديث وآثار الصحابة والتابعين في هذا الباب أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، والمقصود بيان أن الناس متفاوتون في الدين

(١) الإبانة لإبن بطة ٢/٨٣٦-٨٣٧ بتصرف.

بتفاوت الإيمان في قلوبهم، متفاضلون فيه بحسب ذلك، فأفضلهم وأعلاهم أولو العزم من الرسل، وأدناهم المخلطون من أهل التوحيد. وبين ذلك مراتب ودرجات لا يحيط بها إلا الله عز وجل الذي خلقهم ورزقهم. وكما يتفاوتون في مبلغ الإيمان في قلوبهم يتفاوتون في أعمال الإيمان الظاهرة، بل والله يتفاضلون في عمل واحد يعمله كلهم في آن واحد وفي مكان واحد، فإن الجماعة في الصلاة صافون كلهم في رأي العين، مستوون في القيام والركوع والسجود، والخفض والرفع، والتكبر والتحميد، والتسبيح والتهليل والتلاوة. وسائر الأذكار والحركات والسكنات، في مسجد واحد ووقت واحد وخلف إمام واحد، وبينهم من التفاوت والتفاضل مالا يحصى ..... وجميع أعمال الإيمان، الناس فيها على هذا التفاوت والتفاضل بحسب ما وقر في قلوبهم من العلم واليقين وعلى ذلك يموتون، وعليه يبعثون، وعلى قدره يقفون في عرق الموقف، وعلى ذلك الوزن والصحف، وعلى ذلك تقسيم الأنوار على الصراط. وبحسب ذلك يمرون عليه. ومن يبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. وبذلك يتسابقون في دخول الجنة وعلى حسبه رفع درجاتهم. وبقدره تكون مقاعدهم من ربهم تبارك وتعالى في يوم المزيد، وبمقدار ذلك ممالكهم فيها ونعيمهم، والله يختص برحمته من يشاء. والله ذو الفضل العظيم)[1].

وخلاصة القول أن أهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان بالتصديق وما يقوم بالقلب وبأعمال الجوارح، فكلما زاد المؤمن من الأعمال الصالحة وقام بقلبه العلم والإخلاص والخشية والخوف والمحبة والرجاء، ازداد إيماناً ويزداد عند الله منزلة ويعلو بذلك مرتبة حتى يرافقه الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النِّسَاء : ٦٩] وقال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المُجَادلَة : ١١] وبما أن الإيمان مكون من شعب عدة فمن أتى بأكثر عدد من شعب الإيمان كان أفضل من المقل، ومن أتى بأعالي الشعب كان أفضل من الذي أتى بأدنى الشعب. ولا شك أن بعض الشعب أفضل من بعض وأجر بعضها أعظم من بعض كما بينه النبي ﷺ بقوله: (أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق).

- **المطلب الرابع: اجتهاد أهل العلم من الشافعية في تحديد شعب الإيمان وطريقتهم في ذلك.**

لو نظرنا إلى المصنفين في شعب الإيمان نرى أن الإمام ابن حبان هو أول من اهتم بذكر شعب الإيمان وصنف فيها مصنفاً مستقلاً كما سيأتي ذكره ولكن مصنفه في حكم المفقود، إلا أن الحافظ ابن حجر قد لخص ما وصل إليه من كلام ابن حبان وأشاد بطريقته في ذلك.

(١) معارج القبول ٣ / ١٠١٦

ومما يجدر ذكره أن طريقة الحافظ ابن حجر نفسه في تلخيص كلام ابن حبان يعتبر أيضاً فريداً من نوعه فقد قسم الشعب على أركان الإيمان القولية والفعلية والإعتقادية فقال رحمه الله : (لكن لم نقف على بيانها من كلامه، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره، وهو أن هذه الشعب تتفرع عن(أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن) فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده، بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته. وكتبه. وسله. والقدر خيره وشره. والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب، والميزان والصراط، والجنة والنار. ومحبة الله. والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة. والخوف والرجاء. والشكر والوفاء. والصبر. والرضا بالقضاء. والتوكل. والرحمة. والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب. وترك الحسد وترك الحقد. وترك الغضب.

* وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد. وتلاوة القرآن. وتعلم العلم وتعليمه. والدعاء. والذكر، ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو.

* أعمال البدن وتشتمل على ثمانٍ وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهير حساً وحكماً ويدخل فيه: إجتناب النجاسات، وستر العورة. والصلاة فرضاً ونفلاً. والحج. والعمرة كذلك. والطواف. والاعتكاف. والتماس ليلة القدر. والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك. والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات.

*ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق. وتربية الأولاد. وصلة الرحم. وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد .

* ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة. وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه المرابطة. وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس. والقرض مع وفائه. وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس. واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق. فهذه تسع وتسعون خصلة، ويمكن عدها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض ما ذكر. والله أعلم)[1].

(١) فتح الباري ١/ ٧٢ – ٧٣ دار الكتب العلمية - ط ١/ ١٤١٠هـ بيروت - لبنان.

المبحث الثاني

أشهر مصنفات الشافعية في شعب الإيمان وطريقة مصنفيها

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: (وصف الإيمان وشعبه) للإمام الحافظ محمد بن حبان البستي[١] صاحب الصحيح:**

ومن أقدم من أفردها بالتصنيف والتأليف من أهل العلم عموماً ومن الشافعية على وجه الخصوص، الإمام الحافظ ابن حبان البستي رحمه الله[١] حسب ما وصل إلينا وقد أشاد أهل العلم بطريقته في ذكر شعب الإيمان. إلا أن كتابه المصنف الذي أسماه (وصف الإيمان وشعبه) لم يخرج إلينا لحد الآن ولم يكتب له الظهور ولم أجد أحداً من أهل العلم الذين نقلوا عن ابن حبان وأشادوا بطريقته صرح باطلاعه على الكتاب حسب بحثي في معظم كتب شراح الأحاديث بدأً بالسنن والصحاح و انتهاءً بكتب الاعتقاد التي تطرقت إلى ذكر شعب الإيمان .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه)[٢].

وهذا يدل على أن الحافظ ابن حجر لم يقف على كتابه بل بلغه سماعاً. ولقد حدا الكتاب بالعلامة أبي الطيب صديق حسن خان البخاري[٣] رحمه الله عند كلامه على حديث الشعب في شرحه لصحيح مسلم أن يقول: (وا شوقي إلى هذا الكتاب اللهم مُنَّ علي به)[٤].

وكنت أخال أن الإمام النووي رحمه الله وقف عليه موهماً ذلك من كلامه في شرح مسلم، ولكن بعد النظر والتمحيص ومقارنة ما نقله عن ابن حبان بما ذكره هو في صحيحه، وجدت أنه نقل ذلك من الصحيح لا من مصنفه في شعب الإيمان لعدم الاختلاف بين النصين إلا في النزر اليسير .

وقد ذكر الحافظ ابن حبان في صحيحه طريقته في تصنيف كتابه الذي سماه (وصف الإيمان وشعبه) فقال رحمه الله: (وقد تتبعت معنى الخبر مدة – يعني حديث شعب الإيمان – وذلك أن مذهبنا أن النبي ﷺ لم يتكلم إلا بفائدة و لا من سننه شيء لم يعلم معناه، فجعلت أعد الطاعات

(١) ابن حبان: الإمام الحافظ العلامة محمد بن حبان البستي السجستاني صاحب الصحيح توفي سنة ٣٥٤ سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦

(٢) فتح الباري ١/ ٧٢

(٣) العلامة صديق حسن خان: التنوخي البخاري الهندي من كبار تلاميذ الإمام الشوكاني صاحب (الروضة الندية في شرح الدررالبهية) و (الدين الخالص) و(السراج الوهاج) انظر ترجمته في كتاب (الأمير سيد صديق حسن خان حياته وآثاره) للدكتور محمد اجتباء الندوي بتقديم الحسن الندوي. ط١ /١٤٢٠هـ دار ابن كثير، دمشق – بيروت .

(٤) السراج الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥٨١/١ وزارة الأوقاف القطرية بدون رقم وسنة الطبعة.

من الإيمان، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً. فرجعت إلى ما بين الدفتين من كلام ربنا، وتلوته آيةً آية بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله جل وعلا من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممت الكتاب إلى السنن، وأسقطت المعاد منها، فإذا كل شيء عده الله جل وعلا من الإيمان في كتابه، وكل طاعة جعلها رسول الله ﷺ من الإيمان في سننه تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص منها شيء، فعلمت أن مراد النبي ﷺ كان في الخبر أن الإيمان بضع وسبعون شعبة في الكتاب والسنن، فذكرت هذه المسألة بكمالها بذكر شعبه في كتاب (وصف الإيمان وشعبه) بما أرجو أن فيها الغنية للمتأمل إذا تأملها، فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب)[1]

- **المطلب الثاني: (المنهاج في شعب الإيمان) للإمام أبي عبد الله الحَليمي:**

أما بالنسبة للمصنفات الموجودة والمتداولة فأشهرها كتاب (المنهاج في شعب الإيمان) للإمام أبي عبد الله الحَليمي الشافعي رحمه الله[2] ويعتبر أقدم كتاب وصل إلينا بعد كتاب ابن حبان الذي لم يصل إلينا منه شيء سوى ما نقله إلينا الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

وقد ذكر الحليمي منهجه في تصنيف الكتاب وذكر الشعب، فقال في مقدمة كتابه (المنهاج في شعب الإيمان) (.... ثم إن هذا الكتاب جمعت فيه من الكلام في حقيقة الإيمان، وبيان ما يشتمل هذا الاسم عليه ويشار به عند الإطلاق إليه، وشرح ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)، وتفصيل هذه الشعب واحدةً واحدة، والكلام عليها بما يكشف عن حقيقتها، ويقف الناظر فيه على حليتها، ما آملْتُ أن يعظم نفعه ويكثر فائدته، ويحسن على متأمليه عائدته، وسميته المنهاج إذ كان إبانة لما نهجه الله – تعالى جده – لنا من الدين، وهدانا له من الصراط المستقيم، وقال تعالى جده في كتابه : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائِدَة : ٤٨].

وقسمته عشرة أقسام في عشرة أبواب : أولها باب في البيان عن حقيقة الإيمان. وثانيها في زيادة الإيمان ونقصانه. وثالثها باب في الاستثناء في الإيمان وما يصح منه وما لا يصح. ورابعها باب في ألفاظ الإيمان وما يصح أو لا يصح. وخامسها باب في إيمان المقلد والمرتاب والتمييز بين المرتاب وغيره. وسادسها باب فيمن يكون مؤمناً بإيمان غيره أو لا يكون. وسابعها باب فيمن يصح إيمانه أو لا يصح. وثامنها باب فيمن لم تبلغه الدعوة. وتاسعاً باب فيمن مات مستدلاً (أي بالنبي ﷺ ومن تقدمه من النبيين ﷺ وحججه). وعاشرها باب في شعب الإيمان وهذا الباب ينقسم سبعة وسبعين باباً :

(١) صحيح ابن حبان ١/ ٣٨٧ – ٣٨٨

(٢) الحليمي : القاضي العلامة رئيس المتكلمين بما وراء النهر، أبو عبد الله الحسين بن محمد بن حكيم البخاري الشافعي من أصحاب الوجوه في المذهب توفي سنة ٤٠٣. سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧.

أولها باب في الإيمان بالله عز وجل بآياته وبيناته. والثاني باب في الإيمان بالنبي ومن تقدمه من النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بدلائله وحججه، والثالث باب في الإيمان بالملائكة. والرابع باب في الإيمان بالقرآن وسائر كتب الله تعالى المنزلة. والخامس باب في الإيمان بالقدر وأن خيره وشره من الله. والسادس باب في الإيمان باليوم الآخر وتفسيره، والسابع باب في الإيمان بالبعث وكثير من حججه. والثامن باب في الإيمان بالحساب والميزان. والتاسع باب في الإيمان بالجنة والنار وفيه ذكر الصراط. والعاشر باب القول في محبة الله تعالى جده. والحادي عشر باب القول في مخافته والتفكر في وعيده، الثاني عشر باب في رجائه والثقة بوعده، ودخل في هذا الباب القول في الدعاء وشروطه وآدابه وأوقاته. الثالث عشر باب القول في التوكل عليه والاعتصام به، ودخل فيه القول في التداوي من الأمراض والإسترقاء وما جاء فيهما وفي سائر الإحترازات، والرابع عشر باب حب النبي ﷺ وآله وأصحابه. والخامس عشر باب في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره. والسادس عشر باب في الشح بالدين. السابع عشر باب في طلب العلم، والثامن عشر باب في نشر العلم. والتاسع عشر باب في تلاوة القرآن وآدابها وغيره من فضولها. والعشرون باب في الطهارات. والحادي والعشرون باب في الصلوات. والثاني والعشرون باب في الصدقات. والثالث والعشرون باب في الصيام. والرابع والعشرون في الاعتكاف. والخامس والعشرون باب في المناسك، والسادس والعشرون باب في الجهاد. والسابع والعشرون باب في المرابطة في سبيل الله. والثامن والعشرون باب في الثبات للعدو عند الالتقاء، والتاسع والعشرون باب في أداء خمس المغنم. والثلاثون باب في العتق ووجه التقرب به إلى الله عز وجل. والحادي والثلاثون باب في الكفارات، والثاني والثلاثون باب في الإيفاء بالعهود، والثالث والثلاثون باب في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها، والرابع والثلاثون باب في حفظ اللسان. والخامس والثلاثون باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها. والسادس والثلاثون باب في تحريم النفوس والجنايات عليها. والسابع والثلاثون باب في تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها. والثامن والثلاثون باب في تحريم أموال الناس وما يجب من التعفف عنها، ودخل فيه القول في السرقة وقطع الطريق والتاسع والثلاثون باب في المطاعم والمشارب وما يجب من التورع عنه منها. والأربعون باب في الملابس والزين والأواني وما يكره منها .والحادي والأربعون باب في تحريم الملاعب والملاهي. والثاني والأربعون باب في الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال في الباطل. والثالث والأربعون باب في الحث على ترك الغل والحسد. والرابع والأربعون باب في تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الرتع فيها. والخامس والأربعون باب في إخلاص العمل لله وتحريم الرياء. والسادس والأربعون باب في السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة. والسابع والأربعون باب في معالجة كل ذنب بالتوبة منه. والثامن والأربعون

باب في القرابين والإبانة عن معناها وغرضها. والتاسع والأربعون باب في طاعة الأمر بفضولها. والخمسون باب في التمسك بما عليه الجماعة. والحادي والخمسون باب في الحكم بين الناس وما يتشعب فيه من الكلام. والثاني والخمسون باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والثالث والخمسون باب في التعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم وإغاثة اللهفان. والرابع والخمسون باب في الحياء بفضوله. والخامس والخمسون باب في بر الوالدين. والسادس والخمسون باب في صلة الأرحام. والسابع والخمسون باب في كظم الغيظ وحسن الخلق ولين الجانب والتواضع. والثامن والخمسون باب في الإحسان إلى المماليك، والتاسع والخمسون باب في حق السادة على المماليك. والستون باب في حقوق الأولاد والأهلين على الناس. والحادي والستون باب في مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام فيهم. والثاني والستون باب في رد السلام. والثالث والستون في عيادة المريض. والرابع والستون باب في الصلاة على من مات من أهل القبلة. والخامس والستون باب في تشميت العاطس. والسادس والستون باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم. والسابع والستون باب في إكرام الجار. والثامن والستون باب في إكرام الضيف. والتاسع والستون باب في الستر على أصحاب القروف. والسبعون باب في الصبر على المصائب. والحادي والسبعون باب في الزهد وقصر الأمل. والسبعون في الغيرة والفداء. والثالث والسبعون باب في الإعراض عن اللغو والرابع والسبعون باب في الجود والسخاء. والخامس والسبعون باب في رحمة الصغير وتوقير الكبير. والسادس والسبعون باب الإصلاح بين الناس. والسابع والسبعون باب في أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق .)[1]

- **المطلب الثالث: (الجامع لشعب الإيمان) للإمام أبي بكر البيهقي:**

ثم جاء بعده الإمام البيهقي رحمه الله وصنف بعد فترة من الزمن ليست بالقصيرة كتابه المشهور (الجامع لشعب الإيمان)[2] وجعل كتاب المنهاج للحليمي أصلاً، لكتابه وسار على نفس المنهج في تبويب الأبواب وترتيب الشعب مع اتفاقهما في تعريف الإيمان وحقيقته. إلا أنهما اختلفا في طريقة الإستدلال فالحليمي سار على طريقة المتكلمين في الإستدلال بالدلائل العقلية، والبراهين المنطقية، وسرد الأحاديث بدون أسانيد، أما الحافظ البيهقي فقد نهج منهج المحدثين، فاستدل على أقواله بالأحاديث النبوية وساقها بأسانيدها و يشير إلى مخرجها من الصحيح ويوضح إن كان هناك ضعفاً أو علة في السند، ويذكر أيضاً بأسانيده أثار الصحابة التابعين .

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١ /٣ – ٦ تحقيق / حلمي محمد فودة ط دار الفكر / ١٣٩٩هـ .

(٢) الجامع لشعب الإيمان للحافظ ابى بكر البيهقي حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : د : عبد على عبد حميد حامد ط١٤٠٦/١ الناشر الدار السلفية، بومباي الهند.

قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري رحمه الله في مدح كتاب البيهقي بعدما ذكر كتاب المنهاج للحليمي :(وحذا حذوه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله، في كتابه الجليل : كتاب (شعب الإيمان)[١]

وأما ما يتعلق بذكر شعب الإيمان وتبويب الكتاب فهو كما قال الحافظ أبو عمرو حذا حذوه البيهقي فقد قسم الشعب إلى سبع وسبعين شعبة كما فعل الحليمي وذكرها على ترتيبه أيضاً بنفس الألفاظ والعبارات إلا أنه اختار من الألفاظ أيسرها وأشهرها لدى عامة الناس. فلذا لم نذكر طريقة البيهقي في ترتيب الشعب وعددها لأنه تكرار لما ذكرناه من كلام الحليمي.

- **المطلب الرابع: (شعب الإيمان) لأبي محمد القصري:**

وثالث هذه المصنفات وآخرها على ما وصلنا مما صنف في شعب الإيمان (كتاب شعب الإيمان)[٢] لأبي محمد القصري[٣] من علماء القرن السابع، وأما ما يخص الشعب فقد قسمها إلى أربع وسبعين شعبة على النحو التالي :

الشعبة الأولى : شهادة أن لا إله إلا اله. الشعبة الثانية : الإقرار بأن محمداً رسول الله. الشعبة الثالثة: الغسل من الجنابة. الشعبة الرابعة : الوضوء. الشعبة الخامسة : الصلاة. الشعبة السادسة : الزكاة. الشعبة السابعة : صوم رمضان. الشعبة الثامنة : الحج. الشعبة التاسعة : الجهاد. الشعبة العاشرة : الهجرة. الشعبة الحادية عشرة : الاستقامة. الشعبة الثانية عشرة : الجماعة. الشعبة الثالثة عشرة : النصيحة. الشعبة الرابعة عشرة والخامسة عشرة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الشعبة السادس عشرة : العدل. الشعبة السابع عشرة : الأمانة. الشعبة الثامن عشرة : الصدق. الشعبة التاسع عشرة : الوفاء بالعهود المواعيد. الشعبة العشرون : كف الأذى. الشعبة الحادي والعشرون : البرور. الشعبة الثانية والعشرون : صلة الرحم. الشعبة الثالثة والعشرون: إكرام الجار. الشعبة الرابعة والعشرون : إكرام الضيف. الشعبة الخامسة والعشرون : الصمت والعي .الشعبة السادسة والعشرون : الغيرة. الشعبة السابعة والعشرون : ترك مالا يعني. الشعبة الثامنة والعشرون : التقوى. الشعبة التاسعة والعشرون : الورع. الشعبة الثلاثون : القناعة. الشعبة الحادي والثلاثون : الإيمان بالله تبارك وتعالى بالغيب. الشعبة

(١) شرح مسلم للنووي ١٩٥/٢

(٢) انظر (شعب الإيمان) لأبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري تحقيق /أيمن صالح شعبان وسيد أحمد اسماعيل نشر / دار الحديث / القاهرة ط١ /١٤١٧ هـ. ولا يعتبر ما قام به المحققان من التحقيق في شيء إلا ما شانوا الكتاب ببعض تعليقاتهم ومن ذلك تعريفهم للإيمان بقولهم: الإيمان التصديق وفي الشرع التصديق بالقلب والإقرار باللسان انظر الكتاب ٣٢٤/١.

(٣) القصري : أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي الأندلسي القرطبي لنزوله قصر عبد الكريم وهو قصر كتامه، بلد بالمغرب الأقصى. صنف التفسير – وشرح الأسماء الحسنى – كتاب شعب الإيمان. توفي بسبته سنة ٦٠٨. سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٢١، ١١/٢٢

الثانية والثلاثون : الإيمان بالأسماء والصفات. الشعبة الثالثة والثلاثون : الإيمان بالأقدار والقضايا الجارية على الخلق. الشعبة الرابعة والثلاثون : الإيمان بالأنبياء. الشعبة الخامسة والثلاثون : الإيمان بكتب الله. الشعبة السادسة والثلاثون : الإيمان بالملائكة. الشعبة السابعة والثلاثون : الإيمان بالجن والشياطين. الشعبة الثامنة والثلاثون : الكف عمن قال لا إله إلا الله. الشعبة التاسعة والثلاثون والأربعون : في النية والإخلاص. الشعبة الحادية والأربعون : باب التوبة. الشعبة الثانية والأربعون : الصبر. الشعبة الثالثة والأربعون : الشكر. الشعبة الرابعة والأربعون : الزهد. الشعبة الخامسة والأربعون : التوكل. الشعبة السادسة والأربعون: الرضا .الشعبة السابعة والأربعون : الخوف. الشعبة الثامنة والأربعون : الرجاء. الشعبة التاسعة والأربعون. الشعبة الموفية خمسين : حب الرسول عليه السلام . الشعبة الحادية والخمسون : الحب في الله. الشعبة الثانية والخمسون : البغض في الله. الشعبة الثالثة والخمسون : الحياء. الشعبة الرابعة والخمسون : حسن الخلق. الشعبة الخامسة والخمسون و السادسة والخمسون : الإحسان قال: (وهو على مقامين ولذلك صار على شعبتين. الشعبة السابعة والخمسون : الذكر. الشعبة الثامنة والخمسون : العلم. الشعبة التاسعة والخمسون : اليقين. الشعبة الستون : كراهة الكفر بالله. الشعبة الحادية والستون : الإمامة. الشعبة الثانية والستون: الإيمان بفناء هذا العالم الدنياوي. الشعبة الثالثة والستون : الإيمان بدار البرزخ وأحواله، وبقاء الأرواح فيه، وعذابه ونعيمه وسؤال منكر ونكير وجميع أحوال دار البرزخ. الشعبة الرابعة والستون : الإيمان بالبعث من القبور، وبعث الأجساد مع الأرواح، وخروجها من دار البرزخ إلى دار الخلود. الشعبة الخامسة والستون : الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم ا لقيامة الذي يكون فيه بعث الأجساد وغيره من الكائنات الأخراوية. الشعبة السادسة والستون : الإيمان بالحساب، ووقوعه على حسب أحوال الخلائق، وعلى ما أراده الله من الخفة واليسر لمن يشاء والمناقشة والشدة لمن شاء. الشعبة السابعة والستون : الإيمان بالميزان أنه حق وعدل. الشعبة الثامنة والستون : الإيمان بالشفاعة. الشعبة التاسعة والستون : الإيمان بالصراط. الشعبة السبعون : الإيمان بالحوض المورود (حوض محمد عليه السلام). الشعبة الحادية والسبعون والثانية والسبعون : الإيمان بالجنة والإيمان بالنار. الشعبة الثالثة والسبعون : الإيمان بالنظر إلى وجه الله الكريم. الشعبة الرابعة والسبعون : إماطة الأذى عن الطريق) أ هـ.

- **المطلب الخامس: كتاب شعب الإيمان للحافظ ابن كثير[1] (٧٠١-٧٧٤هـ).**

وخامس هذه الكتب كتاب (شعب الإيمان)[2]

(١) ابن كثير: الحافظ الكبير المفسر المحدث عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير من تلاميذ شيخ الإسلام صاحب المصنفات الشهيرة منها التفسير وجامع المسانيد وغيرهما توفي سنة ٧٧٤ شذرات الذهب ٣٩٧/٨.

(٢) شعب الإيمان، تأليف: الحافظ عمادالدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي تحقيق وتعليق: وليد بن

للحافظ ابن كثير رحمه الله، حيث بدأ بتعداد شعب الإيمان مبتدأً بأولاها وأعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله. ثم بأخراها وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.

ثم ذكر ما بينهما من الشعب، الحياء، الصلاة، والزكاة، وأداء الخمس، والصوم، والحج، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، والجنة، والنار، والقدر كله خيره وشره، والجهاد، وبر الوالدين، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ الله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، وحب الأنصار، وحب علي، وأن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه، وأن لا يُؤذ جاره، وأن يُكرم ضيفه، وأن يقل خيراً أو يصمت، وإفشاء السلام، وصيام رمضان إيماناً واحتساباً، وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، واتباع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، والخروج في سبيل الله، وحديث النفس، والبذاذة، ومَنْ سرَّته حسنته وساءته سيئته، وحسن الخلق، والأمانه والعهد، وإيمان قوم يكونون من بعد يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها، والسماح والصبر، والعي، والرجل يعاد المسجد، والتواد والتراحم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمن يألف، وأن يستثنى العبد في كل حديثه، واليقين، وأن يُسلم الله مسلَم المسلمون من لسانه ويده، وأن يهجر السوء وأن يكون مثل السنبلة يميل أحياناً ويقوم أحياناَ، وأن يعلم أن الله معه حيث كان، وحب آل النبي ﷺ الله ولرسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسلام على الأهل إذا دخل عليهم، والسلام على القوم إذا مرَّ بهم، والطهور، وأن يحسن خلقه، وأن لا يشفى غيظه، وأن يخالط الناس ويصير على أذاهم، وأن يعد الناس كأنهم حمقى قي دينهم، وأن يكثر من سبحان الله والحمد الله، والصبر للحكم، والرضا بالقدر، ولإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب، ولإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم، وإنصاف الناس من نفسه، وإحباس الخيل في سبيل الله.

وقد انتهج المؤلف رحمه الله تعالى في إيرادة لهذه الشعب منهج أبي القاسم اللالكائي الطبري في تعداد لخصال الإيمان المروية في الأخبار.

وقد عدَّ المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه: ثلاث وسبعين شعبة، لوحظ في بعضها ما يأتي:

١- أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يردف بعضها بدليلها المثبت لها ـ كما التزم ذلك في صدر كتابه ـ، كما في شعبة الحج.

٢- أن المؤلف رحمه الله تعالى كرَّر ذكر بعض الشعب، كما في شعبة حب الأنصار، وحب علي، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، وغيرها.

٣- أن المؤلف رحمه الله تعالى أسقط تعداد الشعب، كما في الشعبة الحادية والثلاثين، فإنه أسقط ذكر رقمها، فانتقل من ذكر الشعبة الثلاثين إلى ذكر الشعبة الثانية و الثلاثين.

محمدالعلي، ط١/٢٠٠٥، دارالبشائر الإسلامية، بيروت- لبنان .

الخاتمة

الحمد لله في البدأ والختام، وصلى الله وسلم على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

وفي الختام أود أن اسجل أهم ما توصلت إليه بعد إكمال هذا البحث المختصر حول جهود علماء الشافعية في التصنيف في مسئلة من مسائل العقيدة والإيمان وهي بيان شعب الإيمان ومن أهمها:

١- علماء وفقهاء الشافعية بجانب غيرهم من علماء المذاهب الفقهية الأخرى لأهل السنة لهم جهود مباركة في بيان العقيدة الصحيحة، ولهم مصنفات مشهورة في هذا الجانب.

٢- المذهب الشافعي كما هو معروف أنه مدرسة رصينة في الفقه والأصول والحديث، فهو أيضاً مدرسة سنية في بيان العقيدة الصحيحة خلافاً لما ترسخ في أذهان الكثيرين أن الأصل في الشافعية أنهم أتباع الفلاسفة والمتكلمين، مع أنه لاينكر ميل طائفة من المتأخرين من الشافعية إلى منهج المتكلمين حتى صار علم الكلام والبدع الكلامية علماً عليهم.

٣- مسئلة شعب الإيمان كانت مصدر اهتمام الشافعية منذ بدايات التصنيف والتأليف، ويعتبر الإمام ابن حبّان الشافعي أول من أفردها بالتصنيف، وهذا يعتبر سبقاً في التأليف يحسب للشافعية.

٤- معظم المؤلفات المعروفة والمتداولة بين أهل العلم في شعب الإيمان للشافعية وهذا قد ظهر جلياً في ثنايا هذا البحث.

- **التوصيات:**

من أهم التوصيات التي أريد أن أقدمها بين يدى الباحثين وطلبة العلم هي:

١- الإهتمام بالتراث الإسلامي لعلماء المسلمين والراسخين منهم المعروفين بالتحقيق والتدقيق وسعة الإطلاع والذين وقّفوا حياتهم في نشر العلم قولاً وعملاً.

٢- الرجوع الى مؤلفات العلماء السابقين، وعدم الإكتفاء بما يكتبه المعاصرون،فعلماء السلف القدامى أولى بالإهتمام من غيرهم.

٣- كتب علماء المسلمين من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم من علماء أهل السنة، دواوين العلم وأصحابها أساطين العلم وأهل التعمق والفهم والإدراك، وأرباب السلوك والعمل والتقوى والورع والعبادة، ومن نظر في علومهم وسيرهم يرى ذلك بجلاء.

٤- وأخيراً أتساءل: لماذا نعتمد على مؤلفات معاصرة مع وجود مصنفات مؤصلة رصينة لعلماء اجمعت عليهم الأمة؟

٥- العودة الى تراث الأئمة القدامى طريق لتوحيد صفوف المسلمين وردأ الصدع بينهم، وإثبات بأن الحق قديم، وأن كثيراً من المسائل التي يكثر الخلاف حولها قد أشبعها السلف بحثاً ودراسة، وبينوا فيها الحق الواضح و الذي لا يحتاج إلى تحقيق من بعدهم.

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرين. ط١/ ١٤١٥ – ١٩٩٤، دار الراية-الرياض.

٢- الإعتقاد والهدايه إلى سبيل الرشاد للبيهقي، تجقيق:أحمد أبوالعينين ط١/١٤٢٠ دارالفضيلة-الرياض.

٣- الجامع لشعب الإيمان للحافظ ابى بكر البيهقي حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه. د. عبد على عبد حميد حامد ط١/١٤٠٦ - الناشر الدار السلفية، بومباي الهند.

٤- السراج الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وزارة الأوقاف القطرية بدون رقم وسنة الطبعة.

٥- شعب الإيمان لأبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري تحقيق /أيمن صالح شعبان وسيد أحمد اسماعيل، دار الحديث / القاهرة ط١ / ١٤١٧ هـ.

٦- شعب الإيمان، تأليف: الحافظ عمادالدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي تحقيق وتعليق: وليد بن محمدالعلي،ط١/٢٠٠٥، دارالبشائر الإسلامية، بيروت-لبنان .

٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وابنه محمود ط١ / ١٤١٢ دار ابن كثير - دمشق.

٨- صحيح البخاري ط١٤١٩/٢دار السلام – الرياض.

٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – تحقيق: شعيب الأرناؤوط ط١٤١٤/٢، مؤسسة الرسالة-بيروت.

١٠- الصلاة وحكم تاركها لإبن القيم الجوزية، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه:جمال عبد الرافع ط١٤٢١/٢ الأسكندرية-مصر

١١- طبقات الشافعية لابن الصلاح الشهرزوري، بتهذيب وترتيب الإمام النووي، وتنقيح الحافظ المزي، تحقيق: محي الدين علي نجيب، ط١٩٩٢/١ دارالبشائر الإسلامية، بيروت -لبنان.

١٢- طبقات الشافعية لابن كثير، تحقيق: عبدالحفيظ منصورط٢٠٠٤/١، دار المدار الإسلامي،بيروت -لبنان.

١٣- فتح الباري دار الكتب العلمية - ط / ١ / ١٤١٠هـ بيروت – لبنان.

١٤- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع :عبدالرحمن بن القاسم النجدي،

١٥- معارج القبول شرح سلم الوصول للحافظ الحكمي، تحقيق :عمر محمود ابو عمر دارابن القيم- الدمام ط١٤١٥/٣.

١٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام الحافظ أبي العباس القرطبي ،دار ابن كثير – دار الكلم الطيب تحقيق محيي الدين مستو وآخرين .

١٧- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ،تحقيق / حلمي محمد فودة ط دار الفكر / ١٣٩٩هـ.

١٨- (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي تحقيق: خايل مأمون شيحا،دارالمعرفة،ط١٤٣٠/١٧، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

* * *